المفردة القرآنية
دراسة نظرية تطبيقية

إعداد

زوينة بنت حمود بن ناصر البطاشية

طالبة دكتوراه، قسم الشريعة (التفسير وعلوم القرآن)،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجنان، لبنان

من ١٥٩ إلى ١٩٦

The Qur'anic Word
Applied Theoretical Study

Zuwaina Hamood Nasser ALbattashi
Department Of Sharia (Interpretation And Qur'anic Sciences), Faculty Of Arts And .Humanities, Jinan University, Lebanon

المفردة القرآنية: دراسة نظرية تطبيقية

زوينة بنت حمود بن ناصر البطاشية
قسم الشريعة (التفسير وعلوم القرآن)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجنان، لبنان
البريد الالكتروني: Zhnbahf1988@gmail.com

ملخص البحث:
تحدث البحث عن (المفردة القرآنية) من حيث مفهومها وأهميتها ووجوه إتيانها في أصل الاشتقاق واستعمالها في سياقها والاستعمال الغالب عند العرب وخصوصية المصطلحات الشرعية والقرآنية،كما تحدث عن الثراء اللغوي للمفردة القرآنية والقيم العلمية والتأريخية التي تعطيها،كما تعرض البحث لمسألتي الترادف والغريب، وتناول أيضا الدلالات البيانية للمفردة القرآنية خصوصا الاسم والفعل بمختلف أبينتها الصرفية ومن حيث الإفراد والجمع، واستخدمت الباحث عدة مناهج كان أهمها المنهج الاستقرائي والمقارن والنقدي ثم خرجت بنتائج مهمة كان من أبرزها: المقصود بالمفردة القرآنية هي تلكم اللفظة الوحيدة بدون سياقها سواء أكان اسما أو فعلا والتي وردت في كتاب الله بحيث تدل على معنى معين دقيق، وهي بهذا تمتاز عن عموم ألفاظ العرب الأخرى التي لم ترد في الذكر الحكيم من حيث دقة تأديتها للمعنى المراد منها وحسن جرس لفظها وقوة سبكها، وإعجازها في سياقها، وجمال اشتقاقها، و دقة اللفظة القرآنية وجمالها وثراؤها اللغوي جعلها تصنع نظما عجيبا غريبا شهد له الأعداء قبل الأحباء، وفي خضم ذلكم النظم البديع أخرجت تلكم الكلمة القرآنية معاني عظيمة ذات دلالات متعددة وقيمة مختلفة مثل القيم البيانية في المقام الأول ، والقيم التأريخية والعلمية والأخلاقية ...ألخ ،ولا يوجد على الصحيح ترادف في المفردات القرآنية وذلك من خلال الاستقراء والواقع في الدراسات القرآنية، ويكفي في رد ذلك القول أنه يفوت حسن اختيار اللفظة القرآنية في نظمها وسياقها ودلالتها،و لصيغ الاسم من حيث الإفراد والتثنية والجمع، والجمع من حيث أنواعه كثرة وقلة دلالات بيانية ونحوية دقيقة وجليلة أظهرها الاستقراء والتحليل لنصوص آي الذكر الحكيم.

الكلمات المفتاحية: المفردة القرآنية، الترادف، الغريب، النظم القرآني، القيم الدلالية.

The Qur’anic Word
Applied Theoretical Study

Zuwaina Hamood Nasser ALbattashi
Department Of Sharia (Interpretation And Qur’anic Sciences), Faculty Of Arts And Humanities, Jinan University, Lebanon.
Email: Zhnbahf1988@gmail.com

Abstract:
The research talked about (the Qur’anic word) in terms of its concept, its importance, the ways in which it comes from the origin of derivation, its use in its context, the predominant use among the Arabs, and the specificity of the legal and Qur’anic terms. It also talked about the linguistic richness of the Qur’anic word and the scientific and historical values it gives. The research also addressed the issues of synonymy and strangeness, and also dealt with The graphic connotations of the Qur’anic vocabulary, especially the noun and the verb, with their various morphological expressions, in terms of singularity and pluralism. The researcher used several approaches, the most important of which was the inductive, comparative, and critical approach, and then came up with important results, the most prominent of which were: What is meant by the Qur’anic word is that single word without its context, whether it is a noun or a verb, which appears in the Book of God in such a way that it indicates a specific, precise meaning. In this way, it is distinguished from the generality of other Arab words that are not mentioned in the Wise Mention in terms of the accuracy of its performance of the intended meaning and the good timbre of its pronunciation. The power of its formulation, the miraculousness of its context, the beauty of its derivation, the accuracy of the Qur’anic word, its beauty, and its linguistic richness made it create strange, wondrous systems that were witnessed by enemies before loved ones, and in the midst of these wonderful systems, that Qur’anic word produced great meanings with multiple connotations and different values, such as graphical values in the first place. Historical, scientific and moral values...etc., According to the correct view, there is no synonymy in the Qur’anic vocabulary, and that is through induction and reality in Qur’anic studies. It is sufficient to refute that to say that it misses the good choice of the Qur’anic word in its structure, context, and meaning. The noun forms in terms of singularity, duality, and plural, and the plural in terms of its types, are many and few graphic connotations. Accurate and sublime grammar was demonstrated by induction and analysis of the texts of the Holy Qur’an.

Keywords: Quranic vocabulary, synonymy, strange, Quranic systems, semantic values

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسّلام على سيدنا رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد..

فإن الكلمة القرآنية فإن البيان القرآني لهو أعظم دليل على عظمة القرآن وإعجازه وتجدده ما تعاقب الليل والنهار، وإن من أهم مكونات السياق القرآني المفردة القرآنية التي هي سر الفصاحة القرآنية وبوابتها الأولى التي يلج إليها القارئون والمقرئون والمفسرون والدارسون باختلاف مشاربهم واتجاهاتهم.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة الدّراسة من خلال الأسئلة الآتية: –

١. ما المفردة القرآنية؟ وما الأصل الاشتقاقي لها؟ وما الاستعمال الغالب عند العرب؟
٢. كيف تظهر المفردة القرآنية عظمة النظم القرآني من حيث الثراء الدلالي والقيمي؟
٣. هل هنالك ترادف في المفردات القرآنية؟ وما الدلالات البيانية التي يظهرها كل من الاسم والفعل؟
٤. ما الغريب في المفردة القرآنية؟ وهل يختلف ذلك باختلاف المكان والزمان والأشخاص؟ وما الدليل؟

أهداف البحث:

من خلال أسئلة البحث السّابقة فإن البحث يهدف الوصول إلى الآتي: التّعريف بالمفردة القرآنية، وبيان أثر الاشتقاقي للمفردة القرآنية؟ وإظهار الاستعمال الغالب عن العرب في ذلك بالدليل القرآني.

١. إبراز عظمة النظم القرآني من حيث الثراء الدلالي والقيمي للمفردة القرآنية بالأمثلة القرآنية.

٢. بيان الراجح من حيث وجود الترادف من عدمه في المفردة القرآنية بالدليل القرآني والكشف عن أهم الدلالات البيانية للمفردة القرآنية من حيث الاسم والفعل.

٣. التعريف بغريب القرآني من حيث المفردة القرآنية مع بيان أثر المكان والزمان والأشخاص في ذلك.

أهمية البحث وأسباب اختياره

تكمن أهمية البحث في كونه يبرز أهمية المفردة القرآنية في بحث مستقل مختصر

منهج البحث:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء كتب التفسير وعلوم القرآني والإعجاز والبلاغة القرآنية ذات الاختصاص.
٢. المنهج المقارن وذلك بالمقارنة بين ما كتبه أهل التفسير وعلوم القرآن والإعجاز.
٣. المنهج النّقدي: وذلك بنقد بعض الآراء

هيكل البحث: تكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: وجوه إتيان المفردة القرآنية، وبه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الأصل الاشتقاقي.

المطلب الثاني: الاستعمال السياقي للمفردة.

المطلب الثالث: الاستعمال الغالب عند العرب.

المطلب الرابع: المصطلح الشرعي.

المطلب الخامس: المصطلح القرآني.

المبحث الثاني: الكلمات القرآنية في ظلال عظمة النظم القرآني:

المطلب الأول: ثراء الدلالة ودقتها.

المطلب الثاني: القيم التي تعطيها الكلمة القرآنية.

المطلب الثالث: الترادف في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: اختلاف بنية المفردة القرآنية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أبنية الأسماء في التعبير القرآني.

المطلب الثاني: أبنية الأفعال في التعبير القرآني.

المطلب الثالث: المفردة بين الاسمية والفعلية.

المبحث الرابع: الغريب في القرآن الكريم

أمّا الخاتمة فقد ضمنتها أهم النّتائج المأخوذة من البحث، وأخيراً فهرست المصادر والمراجع التّي رتبتها حسب التّرتيب الألف بائي لأسماء شهرة مؤلفيها، وعلى أية حال فقد حاولت أن أكشف اللثام عن المفردة القرآنية وجماله وأهم استعمالاتها وما يعتريها من مباحث دراسة وصفية مقارنة نقديَّة مختصرة، فإن وفقت فبفضل من اللّه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي وما أبريء نفسي.

وإن تجدْ عيبًا فسُدّ الخلَلا قد جلّ من لا عيبَ فيه وعَلا

المبحث الأول

معنى المفردة القرآنية ووجوه الإتيان بها

تمهيد: معنى المفردة القرآنية وأهميتها:

أولا: تعريفها:

عرف الباحث الدكتور سليمان أبو عزب المفردة القرآنية بقوله: "المقصود بالمصطلح في المفردة القرآنية هو تجليه تلك المفردة التي ما تزال مغمورة في سياقها الأصيل، حيث لم تتوجه أنظار الباحثين إلى تلك الأصالة، تحتاج إلى المزيد من البحث، وأعني بذلك ظاهرتي المعنى اللغوي والمعنى الإصلاحي (السياقي) لتلك المفردة"(١)

وظاهر من كلام أبي عزب أن المفردة القرآنية هي الأساس في النظم القرآني المتين خصوصا من حيث سياقها اللغوي والاصطلاحي، كما يظهر من التعريف ومن مرادي من البحث شخصيا أن المفردة القرآنية أخص من الكلمة حيث إن الكلمة تشمل الاسم والفعل والحرف لكن المفردة القرآنية هي تلكم الكلمة التي تحمل معنى بنفسها فهي بهذا تشمل الأسماء والأفعال فقط.

ثانيا: أهميتها:

تأتي أهمية المفردة القرآنية من أمور عدة منها حسن اتقائها وخفتها وجودة مخرجها وحسن جرسها ودقة تأديتها للمعنى المراد يقول الراغب الأصفهاني: " فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء

---

(١) أبو عزب سليمان عبدالله موسى ، مقالة بعنوان(لإبداع اللفظي في القرآن الكريم(دراسة نقدية) مقال منشور على موقعhttp://www.altaghrib.net/002/03/06.htm

والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى.."[١]

ويقول ابن عطية :" وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد، ونحن تتبين لنا البراعة في أكثره ويخفي علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة.."[٢]

فالمفردة القرآنية إذا تمتاز بحسن اختيارها من حيث لفظها وتأديتها للمعنى المراد.

ثالثا: وجوه المفردة القرآنية

هي عباره عن الأشكال والوجوه التي تأتي عليها المفردة في السياق القرآني وأثر ذلك في المعاني والدلالات في العبارة القرآنية، والتي تميزها عن اللغة العادية المستخدمة بين الناس.

المطلب الأول: الأصل الاشتقاقي للمفردة.

الأصل الاشتقاقي هو الأصل اللغوي للكلمة، فالكلمات القرآنية لا تخلو من أن يكون لها جذر لغوي تشتق منه وترجع إليه في أصلها البنائي.

مثاله: كلمة (زَكَى)

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن ، ص ٥٥

(٢) بحثت عنه في تفسير ابن عطية فلم أجده لكنني وجدت أن أول من نقلها عنه هو القرطبي في تفسيره ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،١/٧٦

ترد في معاجم اللغة بمعنى ، النماء والزيادة أو الطهارة ، فأصل هذه المفردة يعود إلى هذه المعاني، وهذا ما ذكره صاحب مقاييس اللغة ابن فارس[١].

نجد أن هذه المفردة عندما ترد في القرآن الكريم لا تخرج عن هذه المعاني في جملتها عامة، وقد تضاف لها معاني أخرى حسب ما يقتضيه السياق القرآني كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢] أي لا تثنوا على أنفسكم وتطهروها من المعاصي.

وكما في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩] أي من طهرها ورقاها ورفع قدرها عن الذنوب والمعاصي، وكما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ﴾ [النور: ٢١] أي أن الله يطهر من يشاء من دنس الذنوب والمعاصي ، يقول الزمخشري في الكشاف شرحا لهذه الآية :"ولولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة لما طهر أحد آخر الدهر من دنس إثم الإفك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم".[٢]

وعلى هذا يصح أن تقول (زكوا أنفسكم ولا تزكوها) اي طهروا أنفسكم ولا تمدحوها وتثنوا عليها بزكاء الأعمال ، فإنه لا يزكي الأعمال إلا الله.[٣]

المطلب الثاني: الاستعمال السياقي للمفردة القرآنية:

أن الكلمة في سياقها، يكون لها معنى مراد معين ومقصود محدد، لاسيما في الكلمات واسعة الدلالات، وقد يكون المعنى المراد أحيانا مخالف للمعنى الشائع لتلك اللفظة، ومن أمثلة ذلك: لفظة (السماء)

---

(١) ينظر ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة مادة زكى ،١٧/٣

(٢) الزمخشري ــ الكشاف ــ ج ٣ ــ ص ٢٢٢

(٣) السامرائي ــ فاضل صالح ــ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ــ ص٦٥

فالسماء عند العرب تأتي بمعان متعددة ، فقد يقصد بها المطر أو السحاب أو ظهر الفرس أو كل ما عالٍ مطل[١]-.

أما في القرآن الكريم فترد على أحد أمرين: ــ

١ ــ إما أن يكون المراد منها واحدة السماوات، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥] فلا شك أن السماء المقصودة هنا هي السماء الدنيا التي زينها الله بالنجوم والكواكب، والتي هي واحدة من بين سبع سماوات. ٢ ــ أو يقصد بها كل ما علا، كالسماء والمطر والسحاب، والجو، يقول الله تعالى :﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١١] فالمقصود بالسماء هنا المطر، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] فالسماء هنا يقصد بها الجو،ويقول سبحانه :﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ [الرعد: ١٧] المقصود بالسماء في الآية السحاب ، فالله ينزل الماء من السحاب ،ويقول سبحانه :﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] فالسماء المقصودة هنا في الآية الكريمة هي بمعنى السقف ، أي من كان يظن أن لن ينصر الله محمد فليمدد حبلا إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه به ؛لأن محمدا منتصر لا محالة.[٢]

بهذا يتبين أن القرآن العظيم استخدم لفظة السماء في سياقات متعددة، وفي كل سياق لها معنى دقيق مراد، يختلف عن معناها في السياقات الأخرى.

---

(١) ينظر الراغب الأصفهاني ، المفردات، مادة سما ص ٤٢٧ ، وابن منظور ، لسان العرب مادة سمو ، ٣٩٧/١٤

(٢) ينظر السامرائي ــ فاضل صالح ــ التعبير القرآني ــ ٤٣

المطلب الثالث: الاستعمال الغالب عند العرب:

عن أصل واحد، فيغلب استخدام تصريف واحد على معنى مشهور متبادر للأذهان، وقد جاءت الألفاظ القرآنية في الكثير منها متماشية مع الاستعمالات الغالبة عند العرب لمدلولات الألفاظ.

ومثال ذلك: كلمة (كَسَبَ)

ترد في اللغة بمعنى : الكاف والسين والباء أصل صحيح ، وهو يدل على ابتغاء وطلب وإصابة.(١)

والكسب هو ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ ، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أن فيه جلب منفعة ، ثم استجلب به مضرة ، والكسب يقال فيما أخذه لنفسه أو لغيره ، ولهذا يتعدى إلى مفعولين.(٢)

نجد أن القرآن قد استخدم هذه الكلمة بهذا المعنى الدارج المشهور عند العرب ، ومثال ذلك : قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي أنفقوا من ما أصبتم من الرزق، وقوله تعالى :﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ [الزمر: ٥١] أي لحقهم وأصابهم ما ابتغوه وطلبوا من السيئات ، فقد عاقبهم الله بما اصابوه من السيئات ،وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ، أي أصابت وابتغت العمل الصالح في هذا الإيمان ليكون منقذاً لها من العذاب.

---

(١) ينظر ابن فارس ــ مقايس اللغة ــ ج٥ ــ ص ١٧٩

(٢) الاصفهاني ــ مفردات ألفاظ الفرآن ــ ص ٤٢٥

المطلب الرابع: المصطلح الشرعي:

هو أن يخص الشرع ألفاظا موجودة في العربية بمعان جديدة، أو يزيد على الألفاظ معاني أخرى يريدها الشارع لأمر من الأمور كالمصطلحات الشرعية، كما في: لفظة (الكفر)

الكفر في اللغة: (كَفَرَ) أصل يدل على معنى الستر والتغطية ، ويسمى مغيب الشمس كافر ، وكذلك البحر والنهر ، ويقال للزارِع كافر لأنه يغطي الحب بالتراب ، وقد استخدم القرآن هذا المعنى على أصله في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: ٢٠] أي أعجب الزراع.[١] يقول الراغب الأصفهاني : " الكفر في اللغة ستر الشيء ، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص[٢]،أما المصطلح الشرعي للكفر فيراد به ضد الإيمان ، والإشراك بالله ، وجحود النعم ونكرانها ، وهو بهذا يحمل المعنى الأصلي للفظة وهو ــ الستر والتغطيةــ مع إضافة معاني أخرى وتوظيفها في مقامات إيمانية فالستر والتغطية هنا ستر وتغطية للحق.

فالكفر هو : جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة [٣]

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١]

---

(١) ينظر ابن فارس ــ مقايس اللغة ــ ١٩١

(٢) الاصفهاني ــ مفردات القرآن ــ ٤٣٣

(٣) ينظر المصدر السابق نفسه

المطلب الخامس: المصطلح القرآني:

هو أن يستخدم القرآن الكلمة واسعة المدلول لمعنى واحد يحدده ويخصه بـــه، كأن يكون للفظة الواحدة معاني متعددة فيستخدم القرآن معنى واحد فقط مـــن تلكم المعاني.

ومثال ذلك: كلمة (ذاق)

ترد في اللغة على معنى اختبار الشيء من جهة تطعم، أصلها ذَوَقَ، وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم ثلاثا وستين(٦٣) مرة.

ـــ ومما تجدر ملاحظته هاهنا أن خص القرآن هذه اللفظة بذكرها في مقـــام العذاب والتنكيل والتوبيخ للكافرين ، ولم يذكرها في شأن المؤمنين ولا فـــي مقام النعيم ،كما في قوله تعـــالى:﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١] ،وقوله سبحانه : ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الحشر: ١٥]،وقوله تعالى :﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٥٢]،وقوله :﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الـــدخان: ٤٩]

استخدام القرآن لهذه اللفظة في مقام العذاب يمكن أن نأخذ منه إشارات عـــدة منها:

ـــ ليكون تأثيرها أكثر، ووقعها على النفوس أكبر لمباشرة العـــذاب وقربـــه، فيبعث في النفس الخوف والرهبة.

ـــ خصصت للكافرين والعصاة لتتناسب مع مرتبتهم البهيمية؛ لأنهم لم يكن لهم هم إلا دنياهم الفانية في مأكلهم ومشربهم وشهواتهم فعصوا الله لأجلها، فيقرب لهم العذاب بما يعرفونه ويفهمونه.

المبحث الثاني

الكلمة القرآنية في ظلال عظمة النظم القرآني

مما لا شك فيه أن هذا القرآن العظيم، كتاب معجز، أبهر العقول بحسن نظمه، وترتيب ألفاظه وكلماته، فلا تستوي الكلمة الواحدة فيه في موضعين مختلفين، بل لكل سياق وآية ما يناسبها دون غيرها، وهذا قمة الإعجاز.

المطلب الأول: ثراء الدلالة ودقتها:

فكلمات القرآن ثرية في المعاني دقيقة في موقعها ، عميقة التأثير في قارئها ومثال ذلك : قوله عزوجل :﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ [المزمل: ٨] في هذه الآية جمع الله عزوجل بين معنى الفعل ، ومعنى المصدر لفعل آخر في أسلوب بلاغي عجيب ، فقد جاء بفعل ولم يأت بمصدر ذلك الفعل بل جاء بمصدر فعل آخر ، حتى يجمع أكثر من معنى في عبارة واحدة وجيزة بليغة حيث إن الفعل هنا (تبتل) مصدره (التبتُّل) لم يأت به ، بل جاء بالمصدر (تَبَتَّتِيل) الذي هو مصدر للفعل (بتّل)، فكان من المتوقع أن تكون الآية وتبتل إليه تبتلا؛ وعليه فيمكننا أن نفهم المراد من ذلك أن الله أراد أن يجمع في هذه الآية معنيين مهمين:ــ الأول : من تبتّل (تفعّل) الذي يفيد التدرج والتكلف، والثاني : من التبتيل (التفعيل) الذي يفيد التكثير والمبالغة.

فالآية في مقام الذكر لذا كان لزاما على الإنسان أن يذكر الله وينقطع إليه، وهذا الأمر يحتاج أولا إلى تدرج وتدريب للنفس، وصبر ومجاهدة، ثم إلى تكثير ومبالغة حتى يصل الإنسان إلى مقام الذاكرين.

كما أن الآية الكريمة بدأت بالفعل المشير إلى التدرج أولا وهذا ما يتناسب مع تربية النفس وتهذيبها ، فيبدأ معها بالتدرج والصبر على ذلك ، حتى يصل بها إلى المبالغة والإكثار[١]

المطلب الثاني: القيم التي تعطيها الكلمة القرآنية:

من عظمة القرآن أن كل أحد يجد فيه بغيته، فهو كتاب يتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل ، ففيه الحديث عن الإنسان وما يصلحه في دنياه وآخرته ،وفيه سبر لأغوار النفس الإنسانية ، كما يعطينا قيما ومعارف وتعاليما ربانية ، إذا ما تمسك بها الإنسان ضمنت له السعادة في الدنيا والآخرة ، ومن أمثلة هذه القيم ، القيمة العلمية والتاريخية والاقتصادية :

ـ القيمة العلمية: يعرض القرآن حقائق علمية ، يثبتها العلم الحديث ، وقد كانت هذه الحقائق سببا في إسلام الكثير من العلماء الذين أنار الله بصائرهم للحق ، ومن النماذج على القيم العلمية في القرآن :

ـ قوله تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] والمعنى أن الضال عن الحق يكون صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في الجو؛ لأن المرتفع في الجو يضيق صدره لاختلال الضغط ، وهذا إعجاز علمي ، فكلما ارتفعنا إلى أعلى قلت نسبة الأكسجين وزاد الضغط.

مثال على القيم التاريخية:

قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ [الحج: ١٥]

---

(١) ينظر السامرائي ـ فاضل صالح ـ التعبير القرآني ـ ٣٤

أي من كان يظن أن محمدا لن ينصره الله فليمدد حبلاً إلى سقف بيته وليخنق نفسه به؛ لأن محمدا منتصر لا محاله ، وهذه حقيقة تاريخية أثبتت انتصار النبي صل الله عليه وسلم[١]-

المطلب الثالث: الترادف في القرآن الكريم:

تحدث العلماء كثيراً عن الترادف بين مثبت وناف، وسأذكر هنا تعريفا واحدا مشهورا للترادف .

فالترادف هو : "أن يدل لفظان مفردان دلالة حقيقية مستقلة على معنى واحد ، باعتبار واحد ، في بيئة لغوية واحدة" [٢]

ومن أمثلة ما ذكروه على الترادف في القرآن الكريم:

ـ كلمتا (بزغ، وطلع) :

فبزغ : الباء والزاء والغين أصل واحد ، وهو طلوع الشيء وظهوره يقال :"بزغت الشمس وبزغ ناب البعير إذا طلع"[٣] يقول الراغب الأصفهاني معلقا على قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٧]:أي طالعا منتشر الضوء"[٤]،أما طلع : "فالطاء واللام والعين أصل واحد صحيح ، يدل على ظهور وبروز"[٥]

---

(١) ينظر السامرائي ـ فاضل صالح ـ التعبير القرآني ـ ص ٤٣

(٢) – المنجد ـ محمد نور الدين ـ الترادف في القرآن الكريم ـ ص ١٣٥

(٣) ابن فارس ـ مقايس اللغة ـ ج١ ـ ص ٢٤٤

(٤) الأصفهاني ـ مفردات القرآن ـ ص ٤٥

(٥) ابن فارس ـ مقايس اللغة ـ ج٣ ـ ص ٤١٩

يمكن القول إن اللفظين يدلان على شيء واحد وهو الظهور والبروز، ونجد أن القرآن الكريم استخدم كلا اللفظين بيد أن كل لفظ استخدمه في السياق الذي يناسبه ، ومن أمثلة القرآن الدقيقة التي أظهرت الدقة العجيبة في التفريق بين اللفظين ما يلي :

ـ يقول الله تعالى في سورة الكهف في سياق قصة الفتية ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهفِهِم ذَاتَ ٱليَمِينِ ﴾ [الكهف: ١٧]:

استخدم القرآن هنا كلمة طلعت ولم يستخدم بزغت؛ لأن البزوغ أول الطلوع ، ولو كانت الشمس تزاور عن كهفهم من بداية طلوعها ، لفسد هواء الكهف وأصابهم العفن ، ولكن عناية الله بهم ورحمته جعلت الشمس تدخل عليهم بداية بزوغها ليستفيدوا من نفعها، وعندما تشتد حرارتها ويظهر طلوعها تتوارى عن كهفهم عناية ورحمة بهم[١] ، فسبحان من اختار ألفاظ كتابه، بينما اختار سبحانه وتعالى التعبير بكلمة بزغ كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلقَمَرَ بَازِغا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٧] ؛ ذلك أن البزوغ أول الطلوع وهو الذي يقضي على الظلمة وينشر النور يقول السيد رشيد رضا في المنار:" فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي) أَيْ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ طَالِعًا مِنْ وَرَاءِ الْأُفُقِ أَوَّلَ طُلُوعِهِ قَالَ: هَذَا رَبِّي – عَلَى طَرِيقِ الْحِكَايَةِ لِمَا كَانُوا يَقُولُونَ تَمْهِيدًا لِإِبْطَالِهِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَقَدِ اسْتَعْمَلَتِ الْعَرَبُ هَذَا الْحَرْفَ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ ابْتِدَاءِ طُلُوعِ النَّيِّرَاتِ وَأَوَّلِ طُلُوعِ النَّابِ. وَفِي بَزْغِ الْبَيْطَارِ وَالْحَاجِمِ لِلْجِلْدِ، وَهُوَ تَشْرِيطُهُ بِالْمِبْزَغِ ; وَلِذَلِكَ قَالُوا: إِنَّ مَعْنَى الْبَزْغِ الشَّقُّ، فَالنَّيِّرَاتُ تَشُقُّ الظَّلَامَ بِطُلُوعِهَا، وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ تَشْبِيهًا بِشَقِّ النَّابِ وَالسِّنِّ لِلَّثَةِ، وَشَقِّ الْبَيْطَارِ وَالْحَجَّامِ

(١) ينظر أبو هلال العسكري الفروق اللغوية ،ص ٣٠٩وزنكنة ألان ، العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعية في القرآن الكريم، ص ٧١-٧٣

لِلْجِلْدِ."[١]وبناء على ما سبق يمكن القول إن الطلوع أعم من البزوغ الذي يعبر به لأول الطلوع ولا يستخدم إلا في الكواكب النيرات ولهذا فإن القرآن الكريم استخدمه مرتين مرة مع القمر ومرة مع الشمس في أول طلوعهما فكأن هنالك قد حصل قضاء على الظلمة ببزوغ نور ساطع منتشر ولا يبعد أن يكون في معنى بزغ المفاجأة والسطوع.

(١) رشيد رضا، المنار ،٤٦٧/٧

المبحث الثالث

اختلاف بنية المفردة القرآنية

للقرآن الكريم خصوصية في ألفاظه ومبانيه، فلغة القرآن لغة واسعة عميقة فقد نزل بلغة العرب على اختلاف مشاربها.

المطلب الأول: أبنية الأسماء في التعبير القرآني:

١ ــ اختلاف صيغ الوصف:

الصيغ الوصفية التي يستخدمها القرآن كثيرة ومتعددة وثرية بالمعاني والدلالات، لكن القرآن يختار من تلكم الصيغ الوصفية ما يتناسب مع مقام الآية الكريمة لتؤدي أدق دلالة لغوية، وأبلغ معنى مؤثر، ومن أمثلة ذلك:

ــ قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فكلمة رءوف في الآية الكريمة وصف لنبي صل الله عليه وسلم، ونجد أن الله جاء بها على وزن (فعول) للمبالغة في الرأفة والرحمة، وهو بذلك عدل عن استخدام (رأف) التي هي على وزن (فعْل) لأنها لا تفيد معنى المبالغة، وكل ذلك من أجل أن يبين لنا الحق سبحانه أن النبي صل الله عليه وسلم شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين.

٢ ــ اختلاف الاسم بين المفردة والجمع:

وهذا يظهر في استعمال كلمة (طفل وأطفال) للجمع في مواضع مختلفة وفي ذلك إشارات بلاغية جميلة، والعرب تستخدم كلمة طفل للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع.

ــ يقول الله تعالى:﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [الحج: ٥]

ـ ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٩]

* يظهر من خلال ما سبق أن القرآن يستخدم اللفظة المناسبة بما يتناسب مع السياق، ففي سورة الحج استخدم طفل؛ ذلك أن المقام مقام إفراد، ففيه الحديث عن أطوار خلق الإنسان، من النطفة والمضغة والعلقة ثم تخرج طفلا لا أطفال، فناسب السياق استخدام طفل.

أما في سورة النور فكان الحديث عن آداب اجتماعية داخل المجتمع، فسياق الحديث سياق الجمع لا الإفراد، في علاقات الأفراد فيما بينهم داخل المجتمع فناسب استخدام أطفال.

٣ ـ تباين صيغ الجموع:

تختلف صيغ الجمع المستخدمة للكلمة الواحدة في الآيات القرآنية، ولا شك أن كل صيغة جمع هي المناسبة مع سياق الآية الواردة فيها.

مثال ذلك: جمع كلمة (نعمة)

ـ يقول الله تعالى: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل: ١٢١] جمعت كلمة النعم جمع قلة؛ لأن الحديث في سياق الحديث عن نبي الله إبراهيم عليه السلام وشكره لنعم الله عليه ، فجمعت جمع قلة ؛ لأن إبراهيم عليه السلام لن يستطيع أن يشكر نعم الله عليه كلها وإنما يشكر بعضها ، وذلك لأن نعم الله لن يحصيها أحد فكيف يطيق أحد شكرها؟! بينما يقول سبحانه في سورة لقمان: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان: ٢٠] جمعت كلمة نعم جمع كثرة ؛ لأن المقام مقام تفضل وامتنان من الله على عباده بإنزال النعم عليهم ، فهي نعم كثيرة لا تحصى ، فناسب الجمع جمع كثرة.

٤ ـ اختلاف الاسم إفراداً وتثنية:

قد يكون الحديث في سياق المفرد وتأتي اللفظة مثناه ، ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف: ٦١]عبر القرآن بنسيا للمثنى ، وصاحب موسى هو فقط من نسي بدليل قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ [الكهف: ٦٣فموسى عليه السلام لم ينس ، ولكن عبر بالمثنى قيل لسكوت موسى عنه' ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] عبر القرآن بالقريتين ومقتضى السياق إحدى القريتين فلا يكون رجل واحد من قريتين في ذات الوقت.

٥ ــ التعبير عن المثنى بالجمع:

يرد الحديث في القرآن عن اثنين بصيغ الجمع ؛ لحكم يقتضيها سياق الخطاب الموجه للناس ، ومثال ذلك : قوله تعالى :﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِي رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩] هذه الآية وردت في سياق الفصل بين المؤمنين والكافرين ، في مختلف الملل والنحل يوم القيامة ، فهذان الخصمان قد سبقوا بالخلاف من قبل ، وسبقهم في ذلك جمع كثير، فمصيرهم جميعاً هذان الخصمان ومن سبقهم من الخصوم هو واحد كما قررته الآية الكريمة، و كذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥] قال الله (معكم) : تشريفا لهما وتكريماً من الله

٦ ــ المفردة المشتقة والجامدة:

لا شك أن لكل من المشتق والجامد، استخداماته ومعانيه وآثاره في المتلقي ولذلك نجد أن القرآن بليغ ودقيق في اختيار مواقع الألفاظ الجامدة والمشتقة، ليوصل للمخاطب أدق صورة وأبلغها، مثال ذلك:

ـ قوله تعالى:﴿ يَومَ تَرَونَهَا تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمَّا أَرضَعَت وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَملٍ حَملَهَا ﴾ [الحج: ٢] استخدم القرآن كلمة مرضعة المشتقة بدل من مرضع ، لأن مرضعة أبلغ وأعمق دلالة ؛ لأن مرضعة هي المرأة في حالة الإرضاع المباشر ، ملقمة ثديها لطفلها ، واستخدم القرآن هذه الصيغة ، ليوضح شدة العطف والحنان الذي تعطيه الأم لطفلها في تلك الحالة وشدة القرب والالتصاق بينهما ، كما أنه في العادة الأم لا تدع طفلها حتى ينتهي من الإرضاع ،ليوضح لنا شدة الإندهاش والذهول والفزع الذي يحدث بسبب ذلك اليوم.،و كذا الأمر مع قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ يَومٌ مَّجمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَومٌ مَّشهُود ﴾ [هود: ١٠٣]مجموع اسم مشتق على وزن مفعول ، دلالة على ثبات معنى الجمع في ذلك اليوم وأنه صفة ملازمة له ، ليشعر الإنسان بخطورة ذلك الجمع ورهبة ذلك الموقف ، فكل الناس يجمع عمله ، ليكون الحساب الدقيق للعالمين.

المطلب الثاني: أبنية الأفعال في التعبير القرآني:

الدلالات الاسمية غير الدلالات التي تدل عليها الأفعال، ودلالات كل فعل تختلف عن الأخرى ولكل فعل دلالات نحوية وبلاغية ومن ذلك:

١ ـ الفعل بين التجرد والزيادة:

فالفعل في القرآن الكريم قد يأتي مجردا في مواضع، ومزيدا في مواضع أخرى، ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى ﴿وَٱعتَصِمُواْ بِحَبلِ ٱللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]: ،وقوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحا وَٱلَّذِي أَوحَينَا إِلَيكَ وَمَا وَصَّينَا بِهِۦٓ إِبرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَن أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]

جاءت الآية الأولى ولا تفرقوا بتاء واحدة، والآية الثانية بتائين، وذلك لأسباب منها :

ــ بالنظر إلى سياق الآيات، ففي آل عمران جاء الخطاب للأمة الإسلامية (يا أيها الذين ءامنوا...) ، أما في آية الشورى ، فالكلام فيها على أمــم مختلفــة وشرائع متعددة ، ذكر منها شريعة نوح ، وإبراهيم ، وموسى وعيسى وشريعة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم ،فهذه أمم ممتدة على طول التاريخ فناســبها الصيغة الطويلة بزيادة التاء ، أما في آل عمران فالخطاب لجزء من هذه الأمم وهي أمة سيدنا محمد فقط ، فناسبها حذف التاء.

ــ في آل عمران نهي شديد للأمة عن أي نوع من أنواع التفرق ، مهما كان قليلا ، أو ضئيلا ، فناسبه الاقتطاع من الفعل[١]

٢ ــ اختلاف أحرف الزيادة:

لاختلاف أحرف الزيادة الواردة في الأفعال معاني ودلالات دقيقة جدا، ولــذا كان لزاما على الدارس للقرآن، أو المتدبر له أن ينتبه لها جيدا ، ومثال ذلك : قوله تعالى :﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرنَا بِكُم ﴾ [يس: ١٨]، و قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ [النمل: ٤٧]

دلالة اختلاف أحرف الزيادة هنا أن في الآية الأولى تطيرا خفيفا؛ لأنهم كانوا في مقام قوة ويهددون بالرجم والتعذيب، أما في الآية الثانية فقد كان التطيــر شديداً ، فجاء فيه زيادة ومبالغة ، وكانوا هنا يتعاهدون على قتله وقتل أهله.

المطلب الثالث: المفردة بين الاسمية والفعلية:

التعبير بالفعل أو التعبير بالاسم له دلالاته واعتباراته، فالتعبير بالفعل يدل على التغير ' والحدوث، والتجدد ، أما التعبير بالاسم فيدل على الثبوت والاستمرار والدوام ، ومثال ذلك :

(١) ينظر السامرائي ــ صالح فاضل ــ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ــ١٥

ـ لفظة (الإنفاق) : أكثر ورودها في القرآن الكريم بالفعل (ينفق)كما في قوله تعالى في أول سورة البقرة﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣] لأنه يدل على التجدد والتكرار ، فهذا الفعل يكرره المؤمن ويقوم به بين الحين والآخر ، بينما وردت بالاسم في سياق واحد فقط ، في مقام ذكر صفات المؤمنين وهي قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] ، لأنها صفة ثابتة لهم ولذلك عبر عنها بالاسمية التي تدل على الثبوت والاستمرار فكأن المطلوب منهم أن يكونوا كذلك ولو بالنية وإن لم يفعلوا ذلك واقعا.

المبحث الرابع

الغريب في القرآن

المطلب الأول: معنى غريب القرآن وأهميته.

الغريب من ألفاظ القرآن هي تلكم الكلمات التي يعزب معناها عن القارئ أو المفسر وتحتاج إلى إيضاح معناها بما جاء في لغة العرب وكلامهم [(١)]-،وهذا الإبهام يختلف باختلاف الأشخاص وثروتهم اللغوية من مفردات التنزيل ،كما يختلف باختلاف الأزمنة والعصور فزمن الصحابة والرعيل الأول أكثر مكنة وفهما وتقل تلكم المكنة كلما تقادم بنا الزمن، وأيضا يختلف ذلك باختلاف الأمكنة، فبلاد العرب تقوى فيها المكنة وتقل العجمة وبناء عليه يكون القارئ أو المفسر أكثر مكنة وعلما بمفراد الذكر بخلاف نظيره الذي سكن بلاد العجم وهذا بطبيعة الحال باعتبار الأعم الأغلب وهو الذي تقاس به الأمور فلا عبرة بالنادر والشواذ ،إذ لا يقاس عليه يقول السيوطي" . وَعَلَى الْخَائِضِ فِي ذَلِكَ التَّثَبُّتُ وَالرُّجُوعُ إِلَى كُتُبِ أَهْلِ الْفَنِّ وَعَدَمُ الْخَوْضِ بِالظَّنِّ فَهَذِهِ الصَّحَابَةُ – وَهُمُ الْعَرَبُ الْعَرْبَاءُ وَأَصْحَابُ اللُّغَةِ الْفُصْحَى وَمَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِمْ وَبِلُغَتِهِمْ – تَوَقَّفُوا فِي أَلْفَاظٍ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَاهَا فَلَمْ يَقُولُوا فِيهَا شَيْئًا، فَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْفَضَائِلِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ سُئِلَ عَنْ قوله: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١]، فَقَالَ: أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي أَوْ أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِنْ أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ!"[(٢)]

---

(١) ينظر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن،٣٥٣/١ والرفاعي فادي ، غريب القرآن للإمام السجستاني ت(٣٣٠) درسة نقدية(مقال محكم في مجلة حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جامعة الأزهر،اللعدد٣٣ (سنة٢٠٢٠/٢٠٢١، المجلد الثاني،ص ٣٥٧

(٢) السيوطي ، الإتقان،٣٥٤/١

المعرفة بمعاني الألفاظ تعود بالمقام إلى الأول إلى الثراء اللغـــوي والحفـــظ لمفردات الذكر ولغة العرب عموما ،ثم إلى التوسع في معرفة الحقيقة والمجاز في لغة العرب ، وكل هذا وذاك يعتمد في المقام الأول إلى الاطلاع والحفظ، ومن هنا كان لزاما على الدارسين للتفسير والقرآن أن يخذوا بحظ وافر مـــن لغة القرآن حتى يستطيعوا التعامل مع مفردات الذكر الحكيم.

يمكن القول أن نسبة غرابة ألفاظ القرآن تتسع بتـــأخر الأزمنـــة خصوصـــا عصرنا الحاضر الذي بعد المختصون قبل غيرهم عن المعرفة الواسعة بألفاظ القرآن قد كلمات قد تعتبر اليوم هي غريبة علينا نحن معشر المعاصرين لكن في الزمان الأول كانت من بديهات المعاني، ولا ضير في ذلك فقد كان عنـــد الأوائل مثل هذا بنسبة أقل، والمهم من ذلك كله أن لا نجعل ذلك شماعة نعلق بها تقاعسنا عن التعامل مع مفردات القرآن التي هي بمثابة السلم الأول الذي يساعد في الولوج إلى القرآن من أوسع أبوابه.

المطلب الثاني: أمثلة على غريب القرآن

ألفت في غريب القرآن مؤلفات كثيرة، ومن أجودهـــا وأحســـنها وأخصـــرها المفردات للراغب الأصفهاني كما قال السيوطي[١] : كلمة (غسلين) ، في قوله تعالى :﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦] فغسلين على وزن فعلين بمعنـــى صديد[٢] ، ويزيد الزمخشري في الكشاف بيانا أكثر عند تفسيره لكلمة غسلين حين يقول: " هو غسالة أهل النار، وما يسيل من أبدانهم من الصديد والـــدم ، فعلين من الغسل.."[٣] فنجد هنا أن الزمخشري كان أكثر بيانا وإيضاحا لمعنى

(١) ينظر الإتقان للسيوطي،٣٥٣/١

(٢) ينظر المرجع السابق ٣٧٣/١

(٣) الزمخشري ، الكشاف،١٥٢/٦

كلمة غسلين من السيوطي الذي أتى على معناها بكلمة مفردة فقط، كما أن الزمخشري زاد أيضا ذكر وزن الكلمة واشتقاقها وهو ما لم يعرج عليه السيوطي، ومن أمثلة ما ذكروه من الغريب الذي خفى على أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر كلمة الأب الواردة في سورة عبس في قوله تعالى :﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس: ٣١] فقد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن أنه سئل عن قوله تعالى :﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١]فقد أي سماء تظلني أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم.(١)

كما جاء أيضا عن عمر بن الخطاب أنه قرأ على المنبر ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١]: فقال: "هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال إن هذا لهو الكلف يا عمر"(٢)

فهاتان الروايتان تدلان دلالة واضحة على أن هنالك كلمات في القرآن فيها غرابة حتى على جيل كبار الصحابة الذين نزل بلغتهم وبين ظهرانهم.

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن،

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٣٢٨/٢

الخاتمة:

بعد جولة ماتعة مع المفردة القرآنية العامرة في كتاب الخالد يمكن الخـــروج بالنتائج الآتية:

– المقصود بالمفردة القرآنية هي تلكم اللفظة الوحيدة بدون سياقها سواء أكان اسما أو فعلا والتي وردت في كتاب الله بحيث تدل على معنى معين دقيــق، وهي بهذا تمتاز عن عموم ألفاظ العرب الأخرى التي لم ترد في الذكر الحكيم من حيث دقة تأديتها للمعنى المراد منها وحسن جرس لفظها وقــوة ســبكها، وإعجازها في سياقها، وجمال اشتقاقها ،كما أنها جاءت بالاستعمال الغالب عند العرب في عصر التنزيل من حيث الإجمال بيد أن هنالك مفردات اســتعملها القرآن كمصطلحات خاصة في الشرع لفظ الصــلاة والكفــر ، وكــل هــذه الخصوصية للاستعمال القرآني إنما تدرك بالاستقراء لمفردات الذكر الحكيم.

– دقة اللفظة القرآنية وجمالها وثراؤها اللغوي جعلها تصنع نظما عجيبا غريبا شهد له الأعداء قبل الأحباء، وفي خضم ذلكم النظم البديع أخرجت تلكم الكلمة القرآنية معاني عظيمة ذات دلالات متعددة وقيمة مختلفة مثــل القــيم البيانية في المقام الأول، والقيم التاريخية والعلمية والأخلاقية ...الخ

– لا يوجد على الصحيح ترادف في المفردات القرآنية وذلــك مــن خــلال الاستقراء والواقع في الدراسات القرآنية، ويكفي في رد ذلك القول إنه يفــوت حسن اختيار اللفظة القرآنية في نظمها وسياقها ودلالتها، ومثالا مفردتي طلع وبزغ لهو خير دليل واقع عملي في رد القول بالترادف.

– لكل صيغة من صيغ المفردة القرآنية دلالة سواء أكانت اســما أم فعــلا، فالدلالة العامة للأسماء هي الثبوت والاستقرار من حيث الجملة، ودلالة الفعل هي التجدد والحدوث، كما أن لكل صيغة من صيغ الأسماء المشــتقة دلالات

ومعان وكذا الحال مع الأفعال خاصة الفعل المضارع، والسياق هو الذي يحدد ذلك ويخصصه.

– لصيغ الاسم من حيث الإفراد والتثنية والجمع، والجمع من حيث أنواعه كثرة وقلة دلالات بيانية ونحوية دقيقة وجليلة أظهرها الاستقراء والتحليل لنصوص آي الذكر الحكيم.

– غريب القرآن هي تلكم المفردات القرآنية التي يعزب معناها عن القارئ أو المفسر أو المتعامل مع ألفاظ الذكر، ويختلف ذلك تبعا للأشخاص والزمان والمكان، فجيل الصحابة عزبت عنه بعض الألفاظ لكن من جاء بعدهم كانت أكثر عزوبا، ولعل مرد ذلك عائد إلى التكوين والثراء اللغوي، وحسن التعامل والتدبر للقرآن كثرة وقلة.

– الثراء اللغوي للغة القرآن وكثرة حفظ مفرداته وحسن التدبر وكثرة التعامل مع القرآن، كل هذا كفيل بتقليل غرابة المفردة القرآنية عند خاصة الناس خصوصا المتعاملين مع القرآن تفسيرا وتدبرا ودراسة.

<u>التوصيات:</u>

توصي الباحثة بما يلي:

١- أهمية العناية بالفردة القرآنية من حيث كتابة أبحاث بدراسة آيات كريمة كتطبيقات على القواعد.
٢- التركيز بكتابة أبحاث في مفردات خاصة مثل كلمة أبا ولماذا عزب معناه اعلى بال بعض الصحابة.
٣- ربط المفردة القرآنية بالجرس الصوتي لها ومدى تأثير ذلك على المعنى.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

١ ــ الباقوري، أحمد حسن، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ــ الطبعة الثالثة ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ مصر.

٢ ــ البكري، الاستاذ الدكتور حسين محيسن البكري إيحاءات المفرد القرآنية ــ ــ الطبعة الأولى ٢٠١٣ ــ دار دجلة ــ عمان ــ الأردن.

٣ ــ البناء، ــ د. عبد الستار صالح، صيغ المبالغة في التعبير القرآني ــ الطبعة الأولى ٢٠١٣ ــ دار جرير ــ عمان ــ الأردن.

٤- حمد، د. عبد الوهاب حسن، النظام النحوي في القرآن الكريم دلائل الكلم ــ الطبعة الأولى ٢٠١٠ ــ دار صفا ــ عمان ــ الأردن.

٥- الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات القرآن، ــ ط ١،١٤١٢هـ، دار القلم ــ بيروت ــ لبنان ــ.

٦- رضا القلموني، السيد محمد رشيد، تفسير القرآن الكريم (المنار)، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة.

٧- الرفاعي فادي، غريب القرآن للإمام السجستاني ت(٣٣٠) درسه نقدية(مقال محكم في مجلة حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جامعة الأزهر،اللعدد٣٣ (سنة٢٠٢٠/٢٠٢١، المجلد الثاني.

٨ ــ زايد، د. فهد خليل، الإعجاز القرآني في علم المعاني ــ ــ الطبعة الأولى ٢٠٠٧ ــ دار يافا العلمية ــ عمان ــ الأردن.

٩- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ــ الطبعة الثالثة ــ دار الكتاب العربي ــ المكتبة الشاملة.

١٠- - زنكنة، آلان سمين مجيد، العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية التربية للبنات -

جامعة بغداد، في تخصص اللغة العربية وآدابها، بإشراف أ. د. كَاصد ياسر الزيدي ... د. هشام سعيد النعيمي، رجب ١٤٢٣هـ ... أيلول ٢٠٠٢م، المكتبة الشاملة.

١١- السامرائي، د. فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير ــ الطبعة الثانية ٢٠٠٢ ــ دار عمار ــ عمان ــ الأردن

١٢- السامرائي، د. فاضل صالح، التعبير القرآني ــ الطبعة الثانية ٢٠٠٢ ــ دار عمار ــ عمان ــ الأردن.

١٣- السامرائي، د. فاضل صالح، الجملة القرآنية تأليفها وأقسامها ــ ــ الطبعة الأولى ٢٠٠٢ ــ دار الفكر ــ عمان ــ الأردن.

١٤- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، ط١، ١٩٨٧م، دار ابن كثير، سوريا، دمشق.

١٥ ــ عبد العزيز، ــ د. أحمد علي، من بلاغة القرآن الكريم ــ الطبعة الأولى ٢٠٠٧ ــ دار اليقين ــ القاهرة ــ مصر.

١٦- - أبو عزب سليمان عبد الله موسى، مقالة بعنوان (لإبداع اللفظي في القرآن الكريم (دراسة نقدية) مقال منشور على موقعhttp://www.altaghrib.net/002/03/06.htm

١٧- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، ط ١، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة.

١٨- القرطبي، محمد بن أحمد الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة.

١٩- القزويني، أحمد بن فارس، معجم مقايس اللغة، ط ١٩٧٩،١م ــ دار الفكر ــ لبنان، بيروت.

٢٠-- لاشين، د. عبد الفتاح، من أسرار التعبير في القــرآن الكــريم ــ ــ الطبعة الأولى ٢٠١٤ ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة ــ مصر.

٢١- لاشين، د. عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكــريم ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة ــ مصر.

٢٢- المنجد، محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكــريم بــين النظريــة والتطبيق ــ الطبعة الأولى ١٩٩٧ ــ دار الفكر ــ دمشق ــ سوريا.

٢٣- ابن منظور، محمد بن مكرم المصري الإفريقي، ط ٣، ١٤١٤هــ، دار صادر، لبنان، بيروت.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

1- albaquri, 'ahmad hasan, 'athar alquran alkarim fi allughat alearabiat , altabeat althaalithat dar almaearif alqahirat masr.

2- albikri, alaistadh alduktur husayn muhisin albakri 'iiha'at almufrad alquraniat altabeat al'uwlaa 2013 dar dijlat eamaan al'urduni.

3- albina'a, da. eabd alsataar salih, siagh almubalaghat fi altaebir alquranii altabeat al'uwlaa 2013 dar jrir eamaan al'urdunu.

4- hamda, da. eabd alwahaab hasan, alnizam alnahwi fi alquran alkarim dalayil alkalm altabeat al'uwlaa 2010 dar safa eamaan al'urdunu.

5- alraaghib aliasfhani, 'abu alqasim alhusayn bin muhamad, mufradat alqurani, t 1,1412ha, dar alqalam bayrut lubnan.

6- rida alqalmuni, alsayid muhamad rashida, tafsir alquran alkarim (almanar), altabeat al'uwlaa, 1990ma, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, masir, alqahirati.

7- alrifaei fadi, ghurayb alquran lil'iimam alsijistanii ta(330) darsuh naqdiatun(maqal muhkam fi majalat hawliat kuliyat aldaewat al'iislamiat bialqahirat jamieat al'azhar,allaeudadu33 (sinatan2020/2021, almujalad althaani.

8- zayid, du. fahd khalil, al'iiejaz alquraniu fi eilm almaeani altabeat al'uwlaa 2007 dar yafa aleilmiat eamaan al'urdunu.

9- alzamakhshari, 'abu alqasim mahmud bin eumra, alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzil

altabeat althaalithat dar alkitaab alearabii almaktabat alshaamilati.

10- zankinata, alan samin mijid, alealaqat aldalaliat bayn 'alfaz altabieiat fi alquran alkarim, risalat majistir qadamat 'iilaa majlis kuliyat altarbiat lilbanat -jamieat baghdad, fi takhasus allughat alearabiat wadiabha, bi'iishraf 'a. da. kasd yasir alzaydii ... da. hisham saeid alnueaymi, rajab 1423h ... 'aylul 2002m, almaktabat alshaamilati.

11- alsaamaraayiy, du. fadil salihi, balaghat alkalimat fi altaebir altabeat althaaniat 2002 dar eamaar eamaan al'urduni

12- alsaamaraayiy, du. fadil salihi, altaebir alquraniu altabeat althaaniat 2002 dar eamaar eamaan al'urdunu.

13- alsaamaraayiy, da. fadil salihi, aljumlat alquraniat talifaha wa'aqsamaha altabeat al'uwlaa 2002 dar alfikr eamaan al'urduni.

14- alsuyuti, eabd alrahman bin 'abi bakr, al'iitqan fi eulum alqurani, ta1, 1987ma, dar abn kathir, suria, dimashqa.

15- eabd aleaziza, du. 'ahmad eulay, min balaghat alquran alkarim altabeat al'uwlaa 2007 dar alyaqin alqahirat masr.

16-' abu eazb sulayman eabd allah musaa, maqalat bieunwan (l'iibdae allafzii fi alquran alkarim (dirasat naqdiatun) maqal manshur ealaa mawqieihttp://www.altaghrib.net/002/03/06.ht m

17-aleaskari, 'abu hilal alhasan bin eabd allah bin sahla, alfuruq allughawiatu, t 1, dar aleilm

walthaqafat lilnashr waltawzie, masir, alqahirati.

18-alqurtabi, muhamad bin 'ahmad alkhazraji, aljamie li'ahkam alqurani, ta2, 1964ma, dar alkutub almisriatu, masir, alqahirati.

19- alqazwini, 'ahmad bin faris, muejam maqayis allughati, t 1,1979ma dar alfikr lubnan, bayrut.

20-lashin, da. eabd alfataahi, min 'asrar altaebir fi alquran alkarim altabeat al'uwlaa 2014 dar alfikr alearabii alqahirat masr.

21-lashin, da. eabd alfataahi, almaeani fi daw' 'asalib alquran alkarim dar alfikr alearabii alqahirat masr.

22-almunjidi, muhamad nur aldiyn, altaraduf fi alquran alkarim bayn alnazariat waltatbiq altabeat al'uwlaa 1997 dar alfikr dimashq suria.

23- abn manzurin, muhamad bin makram almasrii al'iifriqiu, t 3, 1414ha, dar sadir, lubnan, bayrut.